أوزيمندياس "ملك الملوك" بين بيرسي شيللي والقذافي

سلوى جراح

الشاعر شيللي

القذافي

حين ظهرت صور مقتل القذافي على شاشات التلفزيون، وأثارت ما أثارته من نقاش وجدل وتحليل، تابعت الصور الكثيرة للقذافي حياً ذليلاً ثم مقتولاً، وتوالت اللقطات عبر سنين حياته وهو يتبختر امام عدسات الكاميرات بملابسه الملونة الغريبة، من الأزياء الافريقية الى البزات العسكرية المبتكرة، ومع تكرار لقطات موته استحضرت إلى ذهني ما قاله في مقابلة أُجريت معه قبل بضع سنوات من أنه "عميد الرؤساء العرب وملك ملوك أفريقيا".

هذه الكلمة بالذات توقفت عندها، ملك الملوك، كلمة علقت في الذاكرة من قصيدة من أربعة عشر بيتاً، "سوناتا" لشاعر الرومانسية العظيم بيرسي بيش شيللي (١٧٩٢-١٨٢٢). قصيدة تحمل عنوان "أوزيمندياس" وهو اسم آخر لفرعون مصر رمسيس الثاني أشهر ملوك الاسرة التاسعة عشرة. موضوع قصيدة الشاعر الذي تمرّد على كل اشكال السلطة والتسلط، هو النهاية المحتومة لكل الحكام مهما طال حكمهم وعلا شأنهم حتى لو كان أحدهم "ملك الملوك". القصيدة، نشرت في لندن عام ١٨١٨، وتعد من اهم قصائد شيللي القصيرة، وتندرج ضمن قصائده التي كتبها ضمن منافساته الشعرية الشهيرة مع صديقه هوراس سميث(١٧٧٩-١٨٤٩) الذي كان رجل اعمال ناجحا واشتهر بكتابة تقليده لأدب كبار كتاب وشعراء عصره وبمنافساته الشعرية مع شيللي بشكل خاص. بحثت عن ترجمة لقصيدة "أوزاميندياس" فلم أجدها فقررت أن أقدم على ترجمتها بنفسي مع الحفاظ على تسلسل ابيات السوناتا الاربعة عشر كما هي، وأرجو أن أكون قد وفقت في نقل المعنى.

التقيت مسافراً من أرض عتيقة
قال لي: هناك ساقان ضخمتان من الحجر
بلا جذع
تقفان في الصحراء.. قربهما على الرمال
وجه محطم نصف غارق في الرمال،
عبوسه
وتجاعيد شفته وسخرية الأوامر الباردة
تدل على أن من نحته أحسنَ فهم تلك
الرغبات
التي بقيت مطبوعة على هذه الأشياء التي
تخلو من الحياة
اليد التي سخرت منهم، والقلب الذي غذى
وعلى قاعدة التمثال تظهر هذه الكلمات
"اسمي أوزيمندياس ، ملك الملوك ،
ابحثوا في مآثري أيها الابطال وليملأكم
اليأس
لا شيء قربه بقي. حول تآكل
ذلك النصب الهائل، عارية وبلا حدود
تمتد الرمال الموحشة المستوية إلى
البعيد.

ملك الملوك الذي يتحدى كل الابطال أن ينجزوا مثل ما أنجز، لن ينجحوا، سيصيبهم اليأس من تحقيق ما حقق، ملك الملوك الذي حكم الارض والناس لم يبقَ منه سوى "الرمال الموحشة المستوية". شيللي الذي عُرف بتمرده على كل ما يعتبره الآخرون من ثوابت الحياة، يقول بلغته الشعرية الرفيعة، ليس هناك "ملك للملوك"، لأن الزمن كفيل بتغيير كل شيء.

بيرسي شيللي، الذي مات غرقاً قبل أن يتم الثلاثين من عمره، يُعد هو واللورد بايرون (١٧٨٨-١٨٢٤) وجون كيتس (١٧٩٥-١٨٢١) من أهم شعراء الرومانسية في تاريخ الأدب الإنكليزي، المدرسة التي حوّلت الآداب والفنون الى وسيلة للتعبير عن ذات المبدع بلا قيود. ولا شك أن شيللي كان أصدق مثال للشاعر الرومانسي، بتمرده وجرأته وقدرته الفذة على التعبير عن ذاته. شعره متميز برغم ان معظمه لم يشتهر إلا بعد وفاته. عشق القراءة بشكل مفرط منذ شبابه المبكر. يُروى عنه أنه حين التحق بمدرسة أيتون الشهيرة، التي يدرس فيها أبناء الأسر الغنية، كان زملاؤه يجرونه جراً بعيدا عن كتبه. وحين التحق بجامعة أوكسفورد عام ١٨١٠ ، كان يمضي أكثر من ست عشرة ساعة يومياً في القراءة وبالكاد يحضر المحاضرات. في تلك الفترة نشر اولى رواياته "القوطية" بعنوان "زازستروسي" أفرغ فيها على لسان بطلها الشرير، بعضاً مما في جعبته من نقد لعالمه. ثم كتب روايته الثانية، رواية رعب أخرى، تحمل عنوان "سانت إرفينغ"، ومقالة مطولة بعنوان "ضرورة الإلحاد" أثارت ضجة كبرى مما جعل إدارة الجامعة تستدعيه للمثول أمام لجنة تحقيق وطلبت منه سحب مقاله لكنه رفض فتمّ طرده من جامعة اوكسفورد بعد سنة من التحاقه بها. بل إن تهمة الإلحاد طاردته طوال حياته القصيرة الحافلة.

تزوج وهو لما يزل في التاسعة عشرة من العمر، بعد طرده من الجامعة، فتاة في السادسة عشرة أنجب منها ولداً، ليهجرها وهي حامل بطفله الثاني ويهرب إلى سويسرا مع ماري، إبنة السادسة عشرة، التي عُرفت فيما بعد بماري شيللي، بعد زواجه منها إثر وفاة زوجته الأولى غرقاً في بحيرة حديقة هايد بارك الشهيرة في لندن. ماري شيللي، ارتبط اسمها برواية "فرانكشتاين" الشهيرة التي يرى العديد من الباحثين أن شيللي نفسه شارك في كتابتها من منطلق تجاربه السابقة مع الرواية القوطية.

برغم كل تمرد شيللي وتعلقه بالروايات القوطية، كان، مسالماً يكره العنف بكل أشكاله ويؤمن بالكفاح السلمي ويرفض حتى فكرة قتل الحيوانات أو صيدها ويفضل أن يكون نباتياً. وقد تأثر بأفكاره المهاتما غاندي، وكثيراً ما تحدث عنه وأعاد شرح افكاره. ربطت بيرسي شيللي صداقة وطيدة باللورد بايرون الأشهر بين الشعراء الرومانسيين، واكبرهم سناً. وعملا معاً في العديد من التنظيمات الثقافية.

وشاءت الأقدار له أن يموت شيللي غرقاً، في عاصفة هوجاء، على متن سفينة في إيطاليا تحمل اسم واحدة من أشهر قصائد بايرون "دون جوان". هناك مَن يقول إنه انتحر، وهناك من يصر على أن أعداءه السياسيين اغتالوه، لكن الثابت أن جثة شيللي اعادتها الامواج إلى الشاطئ وقد تآكلت، وتم احراقها على الشاطئ تمشياً مع قوانين السلامة الصحية. بايرون الذي كان حاضراً لم يحتمل الموقف وابتعد عن الشاطئ ولم تحضر زوجته ماري لأن التقاليد لم تكن تسمح بحضور النساء. وحين بلغ نبأ وفاة شيللي الصحف البريطانية نشرت إحدى الصحف المحافظة الخبر: "مات الشاعر صاحب الأشعار النابية لعله الآن يؤمن بوجوب عدم جدوى الإلحاد".

في جامعة اوكسفورد التي طُرد منها شيللي قاعة خاصة به يتوسطها تمثال من المرمر لجسده على الشاطئ. اما رفاته فما زالت في مدينة روما، وهو مخلّد في ركن الشعراء في كتدرائية ويستمنستر في لندن مع صديقيه بايرون وكيتس، لم تغطه الرمال ولم تتجاوزه الذكريات برغم أنه كان مجرد شاعر رومانسي وليس ملكاً للملوك.

محطات ثقافية

الصحافة الألمانية تنتقد "مقبرة براغ" لأومبيرتو إيكو

استبقت الصحافة الألمانية افتتاح معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت بحكم قاس على العمل الروائي الأخير للكاتب الإيطالي الكبير أومبيرتو إيكو، وعنوانه (مقبرة براغ)، الذي بدأت المكتبات الألمانية بيعه. وكتبت كبرى الصحف الألمانية (سودويتشي زايتونغ) قولها "يمكن لهذا العمل، كرواية، أن يكون في أفضل الأحوال فشلاً رفيع المستوى، فهو تكديس ممل لأمور غريبة غير قابلة للتصديق".

ولا تكتفي الصحيفة الكبيرة بهذا ، بل تذهب أبعد في القول "ما أن يبدأ القارىء في دخول القصة الحقيقية حتى يتوقف الكتاب عن إثارة الاهتمام. ليس هذا العمل، كنص أدبي، جذاباً بشكل كاف ولا بمسل، أما كنص تاريخي فيعاني من خطأ بنيوي". ولا تدّخر الجريدة سهاماً إلى الكاتب إيكو وتقول "لقد سعى أومبيرتو إيكو دائماً الى أن يكون كاتباً تنويرياً لكنه تقاعس هذه المرة".

ولم تكن الصحيفة المحافظة (فرانكفورتر ألغيماينيي زايتونغ) أكثر رأفةً، فرأت في عمل إيكو الجديد "رواية فاشلة، بل لا تُعد رواية.. فبعد ٣٠٠ صفحة تتحول إلى قائمة من شخصيات وخرائط ومراجع، كتلة ضخمة من ملاحظات انزلقت إلى النص"، وهي ملاحظات لا جدوى منها، حسب الجريدة، في عمل "يثير الغضب عاجلاً أم آجلاً لأننا فهمنا منذ فترة ماذا يريد أن يقول"؟

اليونسكو باجتماع طارئ لبحث حماية التراث الثقافي في ليبيا

دعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو) إلى اتخاذ إجراءات سريعة لحماية الأعمال الفنية والمواقع الأثارية في ليبيا، وسيكون هذا الموضوع أولويةً وفي مركز اجتماع طارئ يُعقد في العاصمة الفرنسية باريس ترأسه المديرة العامة للمنظمة الدولية إيرينا بوكوفا ويبحث أيضاً موضوعات تتعلق بالوقاية من الإتجار غير المشروع بالأعمال الفنية، وحماية المتاحف وتقوية المؤسسات الثقافية في بلد ما يزال يتلمس طريقه نحو الإستقرار بعد سقوط نظام العقيد معمّر القذافي.

ومن بين الذين سيشاركون في الإجتماع المذكور، رئيس قسم التحف الأثرية الليبية، صالح العجب عبد الله، واستاذ جامعة قاريونس في بنغازي الليبية أحمد بو زيان.

بانيبال تفرد ملفاً عن الأدب الإماراتي

بعد ملفاتها عن اليمن وتونس وليبيا، التي لقيت اهتماما كبيرا من القرّاء، خصصت مجلة "بانيبال" في عددها الجديد (الرقم ٤٢) ملفا كاملا عن الأدب الإماراتي الحديث احتوى على نصوص شعرية وقصصية وروائية لـ٢٧ أديبا، اضافة إلى مقالتين عن تاريخ القصة القصيرة في الإمارات (ناصر الظاهري)، تطور الشعر الإماراتي الحديث (عادل خزام) وتحقيق عن وضع الرواية الإماراتية (شاكر نوري).

أمسية سينمائية في اتحاد أدباء ذي قار

حيدر عبد الخضر

الناصرية

ضمن موسمه الثقافي الحالي أقام اتحاد أدباء وكتّاب ذي قار أمسية سينمائية تضمنت عرض أربعة أفلام روائية قصيرة لأربعة مخرجين شباب ، أدار هذه الأمسية الناقد المسرحي والفنان حيدر جبر الأسدي الذي تحدّث بداية عن تأريخ السينما العراقية مستعرضاً أهم الافلام والمراحل التي مرّت بها تلك السينما ومدى تأثرها بالتجارب والأفلام السينمائية العربية والاوروبية ومستذكرا أهم المخرجين العراقيين الذين تركوا بصمات واضحة ضمن المشهد السينمائي العراقي ومشيرا الى أسماء وتجارب شبابية مهمة ظهرت بعد عام ٢٠٠٣ وأنتجت مجموعة من الأفلام المهمة والجريئة التي شكلت امتداداً ابداعياً للتجارب السابقة برغم ضعف الامكانيات المادية وعدم وفرة الكثير من عناصر صناعة السينما ، بعد ذلك تم عرض الافلام الروائية القصيرة لنخبة من الشباب في المدينة التي ابتدأت بفيلم (طفل الحرب) سيناريو عمار نعمة جابر واخراج علي عزيز الصالحي وتمثيل الطفل ياسر عمار نعمة وانتاج قناة الأهوار الأرضية، ثم فيلم (شروكية) سيناريو علي الشيال وعباس منعثر واخراج علي عبد الحسين الشيال ومن انتاج قناة الفيحاء العراقية ، الفيلم الثالث هو (جنج أوفر) فكرة أمير ناصر واخراج احمد الهلالي ومن انتاج منتدى شباب الشطرة التابع لمديرية شباب ورياضة ذي قار، أما الفيلم الأخير فقد حمل عنوان (قناديل القصب) قصة وسيناريو وحوار وارد بدر السالم ومن اخراج محمد محسن الابراهيمي وانتاج قناة السومرية العراقية .. وبعد عرض الأفلام قدّم الشاعر والناقد علي شبيب ورد ورق نقدية تتضمن مجموعة من قراءاته ورؤيته النقدية لهذه الأفلام أثار خلالها مجموعة من الاسئلة حول الفيلم الروائي القصير وجدوى اخراجه وموقعه في التجارب الفيلمية الاخرى (الروائي الطويل والوثائقي) مشيرا الى انه كيان فلمي يوازن بينهما او يجاورهما .. فيأخذ من الفيلم الروائي نسقه الدرامي ومن الوثائقي نسقه الواقعي أو الخبري والتقريري، وبذلك يحقق النسيج الصوري الموجز والمكثف المشفر والموحي جماليا ودلاليا ويمكن لنا وبسبب قصر عرضه أن نعتبره قصيدة نثر لماحة واخزة ومثيرة للدهشة والغرابة لما يحويه من تحولات مشهدية ، بعد ذلك شارك الأستاذان الدكتور عبد المطلب السنيد والناقد ياسر البراك بمجموعة من المداخلات والاشارات النقدية التي فعلت من هذه الامسية التي حضرتها نخبة طيبة من أدباء وفناني وإعلاميي المدينة والتي أقيمت على قاعة المركز الثقافي في الناصرية .

علية جميل : إنها الحمى الثورية أصابتني من الشرق الأوسط !

عادل العامل

هناك في كينيا نكتة مشهورة على مدى أجيال عديدة تقول " إذا أرَدتَ أن تُخبّئ مالاً عن كيني، ضعه في كتاب ". و في الوقت الذي أقيّم فيه حس الدعابة المستخفّة بالذات، فإني أجد صعوبةً في تقبّل هذه المقولة النمطية stereotype بأن الكينيين لا يقدّرون المعرفة.

و على مدى الأشهر الستة الماضية، رحتُ أكرر هذه النكتة هنا و هناك، و إنه لمن الممتع مشاهدة كيف كان الناس يستجيبون لذلك. فحين أروي النكتة في المكاتب المتباهية بسجّادها الأحمر العتيق، و أرضيتها المبطّنة بالجلد، غالباً ما يقهقه الناس بصوت عال، و يهزّون أكتافهم، و يبدأون بإلقاء محاضرة طويلة ، كيف أن الكتب مهمة جداً. و يمكنكم هنا أن تكونوا واثقين من شيئين : أن الكتب التي يعتبرها هؤلاء الأشخاص " مهمة " هي الكتب المدرسية، و الأدهى من هذا أن الشخص الذي يُتعبني بمحاضرته لم يكن قد قرأ كتاباً منذ قبل أن تكونوا قد وُلدتم!

و بيّن أولئك الذين يكون الكتاب بالنسبة لهم في الغالب مصدّراً بـ "Face" ، و تجري محادثات تويتر في سلسلة من ١٤٠ شخصية، يتولد لديّ اثنان من ردود الأفعال : إما ابتسامة إقرار ذاتي، أو هزة من الكتفين، أو بالنسبة لأولئك الذين هم قرّاء عاطفيين، هزة بطيئة من الرأس، لكن ما تزال هزة من الكتفين معها. ألا يقول ذلك شيئاً ما عن كيف أننا كأمة نقيّم المعرفة، حين يكون رد فعلنا على مثل هذه المقولة الانهزامية هزّة بسيطة؟ إن النكات القومية تجعلنا نضحك لأنها تقوم على كليشة، لكن هناك عادةً في الواقع شيء من الحقيقة وراء المقولة النمطية، و هو السبب ذاته في ضحكنا لتعبير " الزمن الأفريقي ". و ليس لديّ في الغالب سوى بساطتي أضحك منها حين أظل أنتظر ساعة من الزمن شخصاً ما يقول أنه لم يبتعد سوى خمس دقائق. ألا تعكس النكات أيضاً قيماً قومية؟ أليست النكات التي نرويها وسيلة لتعريف أو تحديد أنفسنا؟

و كشابّة، فإني غالباً ما أجد أن مسألة الهوية الكينية يُجري مناقشتها بحرارة في الحانات، و حول موائد الغداء أو العشاء، و على الأنترنت. و أنا أرى جوعاً حقيقياً لدى جيلنا لاصطناع هوية جديدة لنا ــ لإعادة تعريف ما يعني أن يكون الواحد كينيا. فقد مللنا من وجهة النظر الجاهلة التي تقرن كينيا فقط بالحياة البرية، و الأطفال المبّتون جوعاً و الرقصات التقليدية، فنحن لدينا نحوٍ ٩ ملايين مستخدم انترنت، و نرسل نقودا إلى الوطن مستخدمين هواتفنا النقّالة، بل وحصلنا على موقع للتوجه إلى تويتر.

إن القراءة تفتتح كلمات جديدة : إنها تزيد من التقمص العاطفي empathy و النشاط العقلي، و تنمّي القدرة على التفكير بشكل إبداعي. فهذا هو عصر المعلومات، الزمن الذي ستكون فيه قدرتنا على التفكير بشكل إبداعي أمراً حاسماً بالنسبة لقابليتنا لحل مشكلاتنا ،و يتوجب عليّ أن أسأل : في مصلحة مَن يا تُرى لا نقرأ نحن الكينيين؟ ربما هي الحمّى الثورية تنتقل لي من الشرق الأوسط، لكن أليس ذلك هو الطريقة الأسهل للتحكم بمقاومة تأبيد الجهل؟

و لنعد إلى النكتة، لماذا هي مضحكة، يا تُرى؟ فليس هناك لعب بالكلمات و ما لم أفتقد شيئاً ما، ليس من فكاهة خشنة فيها، لكن انتظروا ــ هناك التواءة غير متوقعة. " إذا أردتَ أن تُخبّئ مالاً عن كيني، ضعه في كتاب ". أكنّا، كل هذا الوقت نفكر بأن الكنز الحقيقي هو المال؟ إذا كان الأمر هكذا، ألا تكون النكتة هي علينا؟ فهل سنقبل بهذا التعريف لنا ككينيين؟ أليس هو وقت القيام بعمل ما في ما يتعلق بذلك؟ إنني أتحداكم هنا للالتحاق بـ (ثورة القراءة) ـ دعونا ننشىء أمةً أكثر براعة. و التحدي الشخصي : قولوا لي نكتة، نكتة تجعلني أضحك و تعرّف الكينيين مع هذا بما نريد أن يعرّفوا به. و عندئذ، يمكننا، أخيراً، أن نترك تلك المقولة النمطية التهجمية ترتاح.

عن / The Telegraph

× الكاتبة الكينية،علية جميل : Aleya Jamel ، مسؤولة عن برنامج (الترويج للقراءة) في دار Storymoja للنشر، و مقرها الرئيس في العاصمة الكينية، نيروبي. و مقالتها هذه لمناسبة مهرجان Storymoja Hay الثقافي في نيروبي في الفترة ١٥ـ١٨ أيلول الماضي.